المعايير الاجتماعية الشرعية
لتحديد مشكلة المرأة

الأستاذ كمال الدين قاري
الجامعة الأسرمية للعلوم الإسلامية

لقد أعطى الإسلام المرأة المكانة اللائقة بها، وكرمها وأحسن إليها، وتظهر هذا التكرم في نواح عديدة أبرزها:

1. المجال الإنساني: فقد اعترف بإنسانتها كاملة كأنثى وكنتها كأجنحة، وهذا ما كان محل شك، أو إنكار الأمم السابقة.

2. المجال الاجتماعي: حيث فتح أمامها مجال التعليم، وأسبغ عليها مكانة اجتماعية كريمة، وظهر ذلك في تكريمه عبر مختلف مراحل حياتها منذ طفولتها حتى نهاية حياتها، بل إن هذه الكرامة تنمو كثافة تقدمت المرأة في العمر، من كونها طفلة، إلى دخولها بيت الزوجية، إلى اكتسابها وصف الأمومة.

3. المجال الحقوقي: فقد أعطاها الأهلية المالية الكاملة في جميع التصرفات حين تبلغ سن الرشد، ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أب، أو زوج، أو روب أسرة.

لا يمكن أن يتم الإسلام بأنه قد قصر في حق المرأة وأنقصها حقها، ولكن المجتمع الإسلامي المعاصر يعيش أزمات اجتماعية، اقتصادية، ونفسية، وأخلاقية، وفكرية، ولا عجب أن يكون موضوع المرأة ومشكلة تحريرها من الموضوعات التي تختلط المفاهم حولها، وذلك أنه موضوع حساس يشيدن بأوتاره كل سكان الكورة الأرضية، والمسلمون جزء من هذا الكتلة.
ولكن ما هو البدع الحقيقي لما سمى "مشكلة المرأة"؟
- وما هي نظرة الشرعية الإسلامية إلى هذه المشكلة؟
- ثم ما هو واجب المسلمين في مواجهة هذه المشكلة؟
والإجابة على هذه التساؤلات نطرح الموضوع في النقاط التالية:
1- الانقلاب الخطير من دعاة (تحرير المرأة) إلى دعاة (الأنوثة).
2- القسم أحكام الشرعية إلى اجتماعية وفردية.
3- الأسرة في المنظومة الشرعية أسبق من الفرد.
4- أهم مبادئ الأسرة الإسلامية.
5- تقنين المفهوم العربي للأسرة وعولمه من خلال المؤتمرات الدولية.
6- واجب المسلمين إخراج النموذج الإسلامي للأسرة المتبعة إلى دائرة العالمية.
1- الانقلاب الخطير من دعاة (تحرير المرأة) إلى دعاة (النوروز حول النثوية) وخلافة

صريح للمنظومية الشرعية
لا يمكن الفصل بين الحديث عن حقوق المرأة وبين الحديث عن حقوق الإنسان، وإذا تساؤلنا: من هو الإنسان الذي ينافس ويبيض الباحثون على حقوقه؟ نجد الجواب أنه هو ذلك الكائن الذي يشكل وحدة مستقرة بسيطة، ينظر إليه بعدد أحادي - أعني من حيث كونه فرد - ولا دخل لهكونه مخلوقا اجتماعيا أو مخلوقا قابلا للتحضر، في هذه الحقوق الأساسية، إذ لا علاقة لها بكونه ربا أسرة أو فرد في مجتمع أو مواطن في دولة. كما ينزع عن الإنسان حين الحديث عن حقوقه أي مرجعية تاريخية أو أخلاقية أو دينية أو عرقية أو جنسية. هذا هو الإنسان الذي يتحدثون عنه، وإذا تناولوا المرأة تعاملوا بها بالأسلوب ذاته.
إن (حركة تحرير المرأة والدفاع عن حقوقها) خضعت لعدة تقلبات، وللمجموعة نظارات ونظريات، وللمجهرونية وعملية، يمكن وصفها أنها (مختلفة)، فكان تطور هذه الحركة في القرن السابق تطورا ملحوظا، حتى صار يشكل (تبنايا) إذا اتجاه واحد، لا يمكن لم يتناول هذا الموضوع سواء الباحثين أو عامة المواطنين إلا مسايرته، مع التحسس أن لا يتهم بأنه سوء للمرأة.
وإذا تم تناول هذا الموضوع بعيدا عن تلك المؤثرات (التاريخية والاجتماعية والدينية) فإن النتيجة حتما تكون غير دقيقة، لأن تصور المشكلة حينئذ يكون قاسيا، ومعلوم أنه بقدر ما يفتقد التحليل الموضوعي إلى المعطيات الموضوعية التي يبني عليها أسلوب التحليل بقدر ما تكون النتائج بعيدة عن الموضوعية، وإنما نصيب الباحث في الإصابة في أي بحث هو بقدر نصيبه في تناول تلك المعطيات، وفي هذه المسألة كثيرا ما لا يعتمد هذه الأبعاد التي شكلت هذه المشكلة.

ولقد ناقش الباحث أ.د. عبد الوهاب المسيري (مصطلح الأنثوية) (مصطلح الفemiNiSM)، ووجد أن بين المصطلحين بونا شاما، في حين يراد للمصطلحين في هذا (الثنائية) أن يكونا متزلفين، وذلك أن حركة الأنثوية (المركز حول الأثنتي) في إحدى جوانبها تؤكد الفوارق العميقة بين الرجل والمرأة، وتصدر عن رؤية واحدة، وثنائية الأنا والآخر، كأنه لا قواسم مشتركة بين الرجل والمرأة في جوهرية الإنسان المشتركة التي تجمع بينهما. وللنا ننظر إلى دور الأم مثلا - بهذا العرف على أنه ليس أمرًا مهمًا، وننظر إلى مؤسسة الأمة أنها عبء، لا يطلق. ودفعت (الأنثوية) المرأة إلى التمركز حول ذاتها، فهي تشير إلى ذاتها، مكثاف بها، تكرر (الاكتشاف) ذاتها و (البحوث) خارج أي إطار اجتماعي، كما صورتها في مقابلة الرجل كأنهما في حالة صراع، كوني، لأنك، هذا الرجل المتمركز حول ذاته، المكثف بذاته عن الآخر.

ويمكننا استخلاص نتيجة وهي أن تكون عملية تفكير تدريجية لمصطلح (المرأة)، بمفهوم هذه الكلمة عبر التاريخ الإنساني، لتشمل محلاتها كلمة جديدة هي (المرأة) أيضا، ولكنها مختلفة في جوهرها عن سابقتها، ومن ثم تحول (حركة المركز حول الأثنتي) من حركة تدور حول فكرة الحقوق الاجتماعية والسياسية للمرأة، إلى حركة تدور حول فكرة النبوة، ومن رؤية خاصة بحقوق المرأة في المجتمع الإنساني إلى رؤية معرفية تختص بقضايا المرأة من حيث ذاتها.

1. أ.د. عبد الوهاب المسيري: بحث عن النسوية (المركز حول الأثنتي).
2. المراجع نفسه.
وإذا كانت (حركة تحرير المرأة) قد دارت حول قضية تحقيق العدالة للمرأة داخل المجتمع، فإن حركة (المرأة حول الإنسان) تتفق على النقيض من ذلك، فهي تصدر عن مفهوم صراعي للعالم؛ حيث تركز الأثري على ذاتها، ويتمرّز الذكر هو الآخر على ذاته، ويصبح تاريخ الحضارة البشرية - بهذا المفهوم - تاريخاً للسيطرة والصراع القائم بين الرجل والمرأة، ولا شك أن الغالبية والهيمنة كانت للذكر عبر التاريخ، ومن ثم كان سعيها الدائم للتحرر من هذه الهيمنة حقاً مشروعاً. إذن لا حب ولا رحمة ولا إنسانية مشتركة، بل صراع شرس لا يختلف إلا من ناحية التفاصيل عن الصراع بين الطبقات عند ماركس، أو الصراع بين الأنواع والأجناس عند داروين، أو الصراع بين الجنس الأبيض والأجناس (المستخلصة) الأخرى حسب التصور العنصري الاستعماري الغربي، هذه النظرية في فلسفة تحرر المرأة في المفهوم الجديد (الأثريوية) تصادم فلسفة الدين الإسلامي في نظرته للمرأة ومشكلتها.

ويذكرنا به معنى نجوم الكلام حول بيان مشكلة المرأة من هذه الناحية أن ندرس قضية المرأة داخل إطارها التاريخي والإنساني والديني، كي ندرك أن مشكلة المرأة مشكلة إنسانية لها سماتها الخاصة، ويجب حينئذ أن ننسى أن أغلب الألغاز المتعلقة بالمرأة إلى الغرب (بادراك ووعي أو بلا إدرار ولا شعور)، ونبحث عن حلول لمشكلاتها.

والأهم من ذلك أن تكون هذه الحلول مبنية على أساس إيماننا بالإنسانية المشتركة للمرأة والرجل، تلك الإنسانية التي أكدتها عقيدة الإسلام وشرعته. فنحن نقرأ في كتاب الله قوله تعالى: "إِنَّ قَدْ أَنْبِئْتُ الْأَرْضَ لِلنَّاسِ وَمَعَهُ رَبِّي رَبَّكُمْ رَيْبًا. (النساء: 1)

وإذا أردنا أن نفهم أن الذكر والأنثى مصدرهما نفس واحدة، كما نقرأ في المعنى ذاته قوله تعالى: "وهَوْهُ الَّذِي أَشْتَقَّقَ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فِي رَبِّهِ شَابًا وَمَسَّهُ اللَّهُ ؛ (الأحزاب: 98) وقال للذين كتب في قلوبهم: "أَفْلَيْسَ النَّارُ مَيْلًا إِلَى مُبِينِهَا؛ (الأعراف: 189)

فالإنسانية واحدة مشتركة بين الجنسين. وإذا استشكلنا موضوع (تكريم المرأة) فلن نشك أن التكريم ينبغي أن يكون حيذاً في الذكر والأنثى في قوله تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم، يحسب نظام دلالات الكلمات القرآنية المعهود.
وفي التكاليف تخطيط المرأة كـما يخاطب الرجل، وتندب إلى فعل الخبرات كـما يندب له الرجل، سواء في ذلك الفجيرة أو المنندوبات، قال الله تعالى:
فشريعة الفطرة، رأعت في أحكامها ذلك الطبع الذي اختص به الإنسان، وهو
الاجتماع والتمدن. فلا يمكن للإنسان أن يعيش بعيدًا عن المجتمع ولا يستطيعه،
ولذلك نجد في الشريعة أحكاماً تسعى بالضرورة إلى الصلاح، كما نجد فيها أحكاماً
تضم المجتمع وتسموه به عن الرذيلة وترتقي به نحو الفضيلة، خذ مثلاً: تشريعة
الصيام، وتشريعة الجهاد، فإنك تقرأ في كتاب الله تعالى الأمر بالإصرام في قوله
تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لأكلكم ش quàم" (البقرة: 183)، وتقرأ الأمر بالجهاد في قوله تعالى: وقالوا
المشركين كأنما يقاتلونكم كأنما واقرأوا أن الله مع الدوّينين (النور: 36).
كما تقرأ الحث عليه في قوله تعالى: إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً
كأنهم بنين مرسوساً (الصاف: 4)، فنفهم من الأية الأولى أن الصيام عبادة توصل
إلى التقوى، ولكن يمكن أداها على الفقراء، والجهاد عبادة لأنه يوصل إلى التقوى،
وإن لا يمكن أن يقوم إلا بوجود الصف المتماس كبنين المرسىص، وهذا
أعلى مراتب النكاط الاجتماعية.

وباختصار أقول: إذا إذا رجعنا إلى التشريعات التي حمت المجتمع المسلم
نجدها كثيرة، أو كل الله تعالى حسبتها والقيام عليها إلى الحاكم أساساً، ثم إلى من
ينتهي الحاكم لذلك.

(1) وعندما أراد الفقهاء إجمال ما أمره الله به، وتكيف تلك الأحكام والأمر الإلهي، حتى يمكن
بناء عليها والأتجه فيها، أو فيما يعراض مما تم رد النص عليه بالنصوص، وجدوا أن من
كلفنا الله صلاة بعضها بها تغور، ووجدوا لنا تنظيم على أربعة أقسام هي: حق
خاصصنا، حق خاصص للعبد، حق وسلطان الأول الغائب فيه حق العباد، والثاني الغائب فيه حق
اللإل طالع، قال صدر الشرعية رحمه الله: (الم المحكوم بإواحق
الله تعالى، فإن تعزتنا بلغه منه، فقد الألف منه، والثاني غائب) وعرف
الشنطاني رحمه الله أن الله تعالى يقوله: (ما يعوقه منك منا، وهو حق
اللإل في قوله) (لا يعوض يعوضه منا، وهو حق
اللإل) كما في دار صدري وقهره على وقهره.

151. وعندما أراد الفقهاء إجمال ما أمره الله به، وتكيف تلك الأحكام والأمر الإلهي، حتى يمكن
بناء عليها والأتجه فيها، أو فيما يعراض مما تم رد النص عليه بالنصوص، وجدوا أن من
كلفنا الله صلاة بعضها بها تغور، ووجدوا لدينا تنظيم على أربعة أقسام هي: حق
خاصصنا، حق خاصص للعبد، حق وسلطان الأول الغائب فيه حق العباد، والثاني الغائب فيه حق
اللإل طالع، قال صدر الشرعية رحمه الله: (الم المحكوم بإواحق
الله تعالى، فإن تعزعنا بلغه منه، فقد الألف منه، والثاني غائب) وعرف
الشنطاني رحمه الله أن الله تعالى يقوله: (ما يعوقه منك منا، وهو حق
اللإل في قوله) (لا يعوض يعوضه منا، وهو حق
اللإل) كما في دار صدري وقهره على وقهره.

151. }
وفي هذا الإطار تبرز أهمية الأسرة كوحدة أولى للمجتمع، فهي الأساس الذي يصلح المجتمع بصلابته وتفسيده فسادها، وهي المدرسة الأولى التي يخرج فيها الطفل المدرسة التي ينمو فيها جسم الطفل وروحه. وإن أي جرح آخر لا يمكنه توفير فرصة نمو سالم وصحج للفتيل، ففي جر الأسرة تنمو في الإنسان قابليته واستعداداته، وتتجه إلى طاقات وفجعاتها، فأناورة إذا كانت سلبية عكست سلامتها على أفرادها، ووفرت لهم السبب المناسب لترعرع السجايا الخلقية الفاضلة والإخلاص الحميدة، وخلقت منهم رجالا ونساء قادة، قادرين على العطاء وأداء الدور الإنساني على أحسن وجه.

وينتظر تبرز أهمية دور المرأة (الأم) في الأسرة. فإذا كانت الأسرة نواة المجتمع فإن الأم هي نواة الأسرة، وبالتالي هي العنصر الذي يتحكم في صلاح الأسرة وفسادها (ولقد هزت الأم بالاهتمام الكبير باعتبار الدور الذي تؤديه في الأسرة ذلك الدور هو إعداد الأطفال وتربيتهم، وهو واجب شرعي تواضح المرأة الأم) إذا قصرت فيه.

في الحقائق نحن نتطلع، ومن حيث لحقوق الفن أو الصدر فكأنها ترجع للعديد فإن الله تعالى غني عن العائل، مدى أو مكان تطلع إلى الحكمة أمر الحقوق العامة حقوق الإنسان تعلو فتحيحة وتفتيح تلك الأحكام التي ظهرت لترفع ارتفاع حقوق الجماعة، فحتى الحكيم يعقوب العلماء: "إذا حكمنا بين الناس أن نحكموا بالعدل" (النساء: 8). كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: "(الآلا كلكد راع وكد مسؤول عن رعيته، فإمام راع ومسؤول عن رعيته..) مفتق عليه، والحكم في ذلك أن هذه الأحكام لم أستبدت إلى الأفراد توقيع الاختلافات والظالم والإعداء والاستعداد في المجتمع، وهي أمور قد اشتدت إلى إراقتها وقطع السبل عنها، فانيضها بالحكام ليس لسود العدل وترفع الظلم، وأول من قام بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - حيث كان ينتوني شؤون العامة بنفسه ووصفه حاكم وامام، تماما كما كان بريبي ومعتدال الناس أحكام دينهم يوصفه نبي. وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم - صارت أحكام التغلب والنربية من خصاص العناية، بينما تولى الحكم ما كان بولاه صلى الله عليه وسلم - يوصفه حاكم وامام للملأ.
إن هذا الدور الترقبلي للأم هو أمر في غاية الصعوبة، فالآم بحاجة إلى التمتع بالأخلاق الحسنة والسلوك القوي، وبالعاطفة والحنان، كما يجب أن تنشر وقتاً كافياً لتنمك من أداء هذا الدور على أحسن وجه، فالآم هي القادرة على بناء الإنسان وتخرجه إنساناً نافعاً لمجتمعه، وتضمن الدراسات والمطالعات في كثير من سير الزمان والعلماء والمفكرين في العالم أن هؤلاء إنما وصلوا إلى ما وصلوا إليه بفضل التربية الصحيحة والجهود المثابرة التي بذلتها آمتهن (1).

وإذا رجعنا إلى موضوع البحث، فنبين أن الخطرة التي خطأها الإسلام على طريق حقوق المرأة تختلف اختلافاً أساسياً عندنا في الغرب، ففي الوقت الذي فتح الإسلام عين المرأة على حقوقها، ومنحتها شخصيتها وحريتها واستقلالتها، لم يدعها تمرد على الرجل، ولم يعرضها على عصيانه، ولم يخلق لديها نظرة تشاؤمية حياله، فحركة المرأة المسلمة عبر تاريخها أكدت على أنها تحترم الأب والزوج وتحافظ على هذا الصحر الأسري، طبعاً في مقابل احترام الرجل لها واعترافه بحقوقها كاملة غير متنورة.

والأرقام التي تظهرها إحصائيات الدول الغربية في موضوع عدم رغبة الشباب الالتزام ببناء حياة أسرية، وتزايد نسبة غير المنزوجين تشكل قفلاً كبيراً فيها، (قد درس علماء الاجتماع هذه الظاهرة فوجدوا أن السبب الأكبر في ذلك يعود إلى انخفاض نمط الأسرة، وما تلاه من تحول وتفتيت، والنسب المباشر لذلك كله عدم اهتمام الآباء والأمهات بالأطفال، وإلى مشاكل تتعلق بكيني الأسرة والآم) (2).

3. النسرين في المنظومة الشرعية: أسس من الفرد

هل يمكننا أن نستخلص مما سبق أن الاهتمام بالأسرة في المنظومة الشرعية أسس من الاهتمام بالفرد، وأن المعيار الحقيقي لمشكلة المرأة في الشريعة الإسلامية هو المعيار الاجتماعي؟ وهل يصح بعد ذلك أن نرد المعايير الأخرى التي يعالج أصحابها بها موضوع المرأة بؤرة مشابهة ومن زوايا مختلفة؟ والتي منها معيار (أو زاوية) التسويق، أو معيار الأنشطة، أو معيار الاستغلال، أو معيار القوة، أو معيار

(1) المرجع نفسه ص 255.
(2) المرجع نفسه ص 18.
الحرية، أو معيار العدائية، أو معيار التمرد على كل ملزم، سواء الأفراد الاجتماعية أو الآخرين، أو الذين أو غيرهم من المعايير التي يتبناها. في النصوص المتعددة المنافسة لكل واحدة منها الذاتية أو المعيار الذي ينظر إلى المرأة من خلاله. إنهم، مما سبق، بانتظار أنتظار أن الشريعة الإسلامية جعلت المرأة - وهي لنبة المجتمع الأول - مبدأ الكلام في معالجة موضوع حال المرأة، فانتظاراً تكون حقوق المرأة، هي نقطة البدء التي لها الأولوية في التشريع، فإنه يتفرع عنها وبحدها حقوق الأفراد الذين يكونون هذه الأسرة، أي أنها بدأت بالكل (الإنساني الاجتماعي) ثم أتبت ذلك بالأجزاء (الإنسان الفرد).

ولو أتبعت هذا النموذج، واتخذنا الأسرة نقطة بدء ووحدة تحليلاً، فإن الحديث عن (تحقيق المرأة) بشكل مطلق يصبح أمرًا ممكناً، ومرغوباً - سواء للمرأة أم المرأة - ولا بد أن يحل محل الحديث عن (تحقيق المرأة داخل إطار الأسرة) ومن ثم (تحقيق المرأة داخل المجتمع) وبذلاً من الحديث عن (تحرير المرأة كتحقيق ذاتها)، بصورة البحث عن (تحرير المرأة كتحقيق أسرتها ومجتمعها)، وفي تعريف بسيط للأسرة تقول: إن الأسرة هي شبكة من العلاقات والسلوك، تتكون من مجموعها المجتمع، وتقوم على تربية الفرد وتهيئة. ويخضع كثير من الناس عندما يتصورون أن الأسرة في الإسلام هي علاقة تشمل زوجين وأبناء فقط، وذلك أن العلاقات الأسرية في الشريعة تتوسع لتستوعب العلاقات بالرضاع، فتشأ منها علاقات أسرية قائمة على أساسهما، كما تمثل علاقة المصادرة، إذ هي انتزاع أسرتين. هذا الكم من العلاقات الأسرية يؤلف روابط متعددة توجب حقوقاً والنزاعات يتكون من مجموعها ذات البناء الكبير، إنسان ينمو، إنسان ينمو.

4. أمر مبادئ النسيرة الإسلامية

إن من أهم مبادئ الأسرة الإسلامية أنها:

أ- أسرة مبنية على أساس الدين

ولذلك نجد أحكام الأسرة كثيرة ما يبتدا بها بناءً، أي أنها الذين أمنوا مثل قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت غير بيوتكما حتى تستأنسوا وتعلموا على أهلها ذلك ل لكم لحكم تذكرون" (النور: 27)، وقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنسكم وأهلكم ناراً وقودها الناس والحجارة على ملكة"
غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأباهون (التزريم:6). والآيات التي تقرن بين عبادة الله تعالى والالتزام بارادتين وحقوق الحجاب وغيرها كثيرة، نذكر منها أعلاهما للعلاقات وهي قوله تعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا»، ويقال: إن الخيانة في الأسرة، والوالدين إحسانًا وصبرًا، وURRENT المساكن والتجار، والتجار، والصديق بالحب، وإن السبيل مما ملكت أيمانك إن الله لا يحب من كان مختلاً في خوار (النساء: 36). ويمكن أن ننال إلى أن الأسرة عبارة عن (مؤسسة ثابية) أعتى أن المستثمرين في هذه المؤسسة يستمرون كنوزًا من الثواب يجودونه عند الله تعالى، وإذا تحقق هذا هانت كثير من المشكلات والمشكلات التي قد يجدها الإنسان في حياته الأسرية.

ب – تراحم أفرادها

تفرق العلاقة الأسرية في الإسلام عن تلك العلاقة القانونية التي تجدها في فلسفة المجتمعات غير الإسلامية، وذلك أنها في الإسلام عبارة عن علاقة موثقة بعقد، ولكن ما العقد فيها إلا الضمانة القضائية في حال الاختلاف، أما لجنة الأسرة وسغدها هو التراحم. قال الله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً ليستكنوا إليه وجعل بينكم مودة ورحمة» (الروم: 21).

ج – تحمل جميع أفراد الأسرة المسؤولية

ولا نأمل على ذلك من حديث النبي ﷺ في قوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن راعيه» وذكر الرجل والمرأة قاله: «وأي رجل راع في أهل وسومل عن راعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وسومل عن راعيتها».

5. تقنين المفهوم العربي للأسرة وعولمة من خلال المبادرات الدولية

ولعل هذا الذي ذكرناه كان السبب المباشر في محاولة أعداد الإسلام زراعة موقع الأسرة المسلمة وتحريك استقرارها، ولا نريد الخوض في مشكلة الأسرة

---

منطق عليه,

ولنأخذ من المسئولين بنظرية التآمر التي يجعلها الكثير مشجعاً يقع فيه كل المشاكل، ولكننا أدعوا على النظر في هذه المسألة بكل موضوعية، ولنحد من

محاولة سلم الأسرة من بعداً الدينية الأخلاقية.
في البلاد العربية وعقد مقارنة بينها وبين الأسرة المسلمة، وعذرنا في ذلك معرفة
أغلب الناس بذلك، ولكننا لا يمكن أن نمر على هذه المسألة دون أن نسلط الضوء
على تلك المؤتمرات الدولية التي نظمت خلال النصف الثاني من القرن الماضي،
وذلك أنها مؤتمرات كرست مفهوم الأسرة العربية بعدها وبعدها، وألحت على
سلخ الأسرة من كل مقومات القيم والأخلاق. ولعل أبرز تلك المؤتمرات
الآثارية: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (1979م).
وهل هناك عرض بسيط للمناقشات التي تناولته تلك المؤتمرات مع نموذج الأسرة المسلمة:
1 - الدعوة إلى حرية العلاقة الجنسية المحرمة، واعتبار ذلك من حقوق المرأة
الأساسية.
2 - نشر وسائل منع الحمل ذات النوعية الجيدة، ومنع حالات الحمل غير
المرغوب فيه، والدعوة إلى منع حالات الحمل المبكر.
3 - الدعوة إلى تحديد النسل.
4 - الاعتراف بحقوق المرأة والناشطات.
5 - الاعتراف بالشريك الجنسي.
6 - السماح بزواج الأشخاص الأخر غير الزوج.
7 - التنوير عن الزواج المبكر، ومن قواعد تمتم حديث ذلك.
8 - إنهاء بيعية المرأة والبنت من الناحية الاجتماعية.

(1) فضيلة الدكتور عبد الكريم آل عبد الكريم: قضائياً المرأة في المؤتمرات الدولية.. دراسة نقدية في
اضواء الإسلام.
(2) انظر: وثيقة المؤتمر العالمي - كوبنهاجن، 1980م، الصفحات: 6، 26، 28، 35، 39، 44،
18، 51، ووثيقة المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة - بكين، 1995م، الصفحات: 6، 11، 18،
51، 44، 48، 54، 55، 56، 61، 63، 64، 101، 103، 104، 105، 142، 144، 148، 149، 150، 24، 21.
144، 148، 149، 148، 149، 148، 149، 148، 149، 148، 149، 148، 149، 148، 149، 148، 149، 148، 149.
9 - سلب قوامى الرجال على النساء.
10 - سلب ولاية الآباء على الأبناء.
ثانيًا - ما يتعلق بالجانب التعليمي:
تشجع التعليم المختلط.
الدعوة إلى الفمءرة في مناهج التعليم.
الدعوة إلى التنظيف والحرية الجنسية.
ثالثًا - ما يتعلق بالإجهاض:
الدعوة إلى أن يكون الإجهاض غير مخالف للقانون، وأن يكون مأمونًا طبيًا.
الدعوة إلى إلغاء القوانين التي تنص على إجراءات عقابية ضد المرأة التي تجري إجهاضاً غير قانوني.
الدعوة إلى أن يكون الإجهاض حقًا من حقوق المرأة، وتيسر حصولها على هذا الحق، عندما تريد إنهاء حملها.
الدعوة إلى إنشاء مستشفيات خاصة للإجهاض.
الدعوة إلى قتل الأجنة داخل الأرحم، بحجة أنه غير مرغوب فيه.
ثانيًا - ما يتعلق بالجانب الاقتصادي، ومن ذلك:
التقليل من عمل المرأة داخل المنزل، واعتبار ذلك عملًا ليس له مقابل، ومن ثم فهو من أسباب فقر المرأة.
الدعوة إلى خروج المرأة للعمل المختار.

(2) انظر: وثيقة المؤتمر العالمي للمرأة - كوبنهاجن، 1980م، الصفحات: 22، 30، 31، 32، 46، 51، وثيقة المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة - بكن، 1995م، الصفحات: 8، 7، 18، 22، 25، 26، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 87، 88، 89، 90، 91، 95، 99، 100، 102، 103، 113، 124، 1994م، الصفحات: 26، 28، 31.
دعوة الحكومات للقيام بإصلاحات تشريعية وإدارية لتمكين المرأة من الحصول الكامل على الموارد الاقتصادية، كحقها في الميراث بالتساوي مع الرجل.

رابعا: أهم جوانب الخطورة في هذه المؤتمرات، وهي:

- أن القاسم المشترك بينها هو المرأة ومساواتها النامية بالرجل في كافة مجالات الحياة المختلفة.
- أنها تضمن بمثابة الأمم المتحدة وتستثمر شعارات العولمة وأدبياتها.
- أنها توفر سلطات الدول الكبرى سياسياً واقتصادياً وحضرياً لفرض تنفيذ توصياتها.
- أن الهدف النهائي لها هو: عولمة الحياة الاجتماعية بالمفهوم الغربي الإباحي.

خامسا: بعض إيجابيات هذه المؤتمرات.

وكلما علنا السبليات لا يعني أن تلك المنظفات خلت عن إيجابيات بل العكس صحيح فمن أهم الإيجابيات التي دعت إليها:

1 - الدعوة إلى تعليم المرأة وإزالة الأمية عنها.
2 - الدعوة إلى مكافحة الأمراض السارية عند النساء، خاصة في البنات الفقيرة.
3 - الدعوة إلى الرضاعة الطبيعية، بالنسبة للأم.
4 - محاربة الاتجار بالمرأة والطفل، واستغلالهما جنسيًا من خلال شبكات وعقبات دولية متخصصة في هذا المجال، واعتبار ذلك جريمة دولية محرمة.
5 - تشجيع وسائل الإعلام على الاعتناء عن تصوير المرأة على أنها مخلوبة أدنى منزلة من الرجل، وكذلك عدم استغلالها مادة وسلعة.
6 - الدعوة إلى المساواة في الأجور بين الجنسين لنفس العمل، بنفس الجودة.
7 - الدعوة إلى إعطاء إجازة أموية للمرأة العاملة.
8 - مكافحة التحرش الجنسي ضد المرأة من قبل الرجل في مواقع العمل وغيرها.
9 - مسؤولية الوالدين عن تربي الطفل وتشيدها تنظيمية سوية.
10 - منع استغلال المرأة جنسيًا من خلال التباع المسلح أو من خلال استغلال ظروف اللامعاني والفرة.
11 - التحذير من واد الينابذ والانذاء الجنسي قبل الولادة.
6. واجب المسلمين إخراج النموذج الإسلامي للنسرة الهزلية إلى دائرة العالمي
والعالمية
والذي يكون ب-
1 - التعريف بالدين الإسلامي من خلال وسائل الإعلام المختلفة، والندوات،
والمحاضرات؛ وذلك من قبل المثقفين، والإعلاميين، والقيادات النسائية،
وتحقيقهم المسؤولية في بث الرعي العام؛ وهذا بغية الوصول إلى تحسين
لقلاعة الداخلية.

2 - اعتماد إدخال الأسرة في مناهج التعليم في المرحلة المتوسطة والثانوية للبنين
والبنات، ويتمثل هذا النهج بوضع صيغة مقترحة على: قيمة الأسرة
ومكانة المرأة في الإسلام، والمفهوم الشريعي للعلاقة بين الرجل والمرأة،
والحقوق الزوجية، والوسائل الفعالة في تربية الأولاد، وبيان الأفكار المتصادمة
مع الفكرة، ويشمل هذا النهج أيضا - على عرض تاريخي للجهود الدولية
في إفساد الأسرة والمرأة المسلمة، ووعولمة الحياة الاجتماعية - عموما - عن
طريق هذه المؤتمرات الدولية.

3 - تكوين هيئات علية لنظر في كل ما يتعلق بالأسرة من النواحي النفسية،
والثقافية، والصحية، وتعمل دور وزارات الشؤون الاجتماعية للقيام بدور فاعل
للإجابة لمتطلبات الأسرة المسلمة.

4 - عدم مقاطعة تلك المؤتمرات بل حضورها، ومشاركة فيها مشاركة فعالة، وذلك
بغير البديل الإسلامي في المسألة الاجتماعية، وتفشي عوار الحياة الغربية
الاجتماعية بما أمكن. فإن المقاطعة لا تؤثر.

وإذا علمتم أن عدد الدول الإسلامية لا يكافئ عدد الدول الأخرى، فإن تلك
القرارات تكون مزمنة لهم ولو لو يحضروا، وذلك إذا أتفقت معظم الدول على ذلك،
بخلاف لو حضروا وطرحوا ما عندهم بقرة، وأبدوا ما لديهم من تحفظات؛ فإن هذا
يم䒮ط في الطريق على تفرد وجهة النظر العربية في هذه المؤتمرات؛ حيث يعلم البشر
أن هناك وجهة نظر أخرى في المسألة الاجتماعية، خاصة إذا علمتم أن قرارات هذه
المؤتمرات مزمنة إلى حد كبير، ولذا فيما حصل في مؤتمر السكان والتربية
بالقاهرة 1994م ومؤتمر المرأة الرابع في بكين 1995م أكبر مثال على فاعلية
حضور تلك المؤتمرات; حيث كان لمشاركة الوفود وهمئيات الإسلامية دور واضح في رفض وتعديل بعض توصيات هذين المؤتمرين.

خاتمة

وفي ختام أقول: إن الدراسة المتناسبة لموضوع مشكلة المرأة توجب علينا ألا تتطلب (التحرر المرأة) ألا نحاول أن نقف بها في عالم السوق الاستهلاكية، وإن نطلب بدلاً من ذلك ب (الالتزام بحل مشكلات الأسرة) فتجعل مشكلة المرأة معها، ومعرفة خطورة ما يحاك ضد الأسرة المسلمة (لمتصدي لها). بالأسلوب الأمثل، وحينها يمكن لإنسانيتنا المشتركة أن نؤكد نفسها مرة أخرى، وتعيد صياغة رؤية الناس بحيث يعاد تعريف العمل في صيح (العمل الإسلامي)، أي العمل المنتج إنسانياً. وحينئذ تصبح الأمورها من أهم (الأعمال المنتجة) إذ هي عملية تحويل الطفل إلى كان اجتماعي متجه، ومن ثم يقل إحساس المرأة العاملة في المنزل بالغرفة وعدم الجدوى، ويزداد احترام الرجل لها، ويكلف المجتمع عن القول بأن المرأة العاملة في المنزل لا جدوى اقتصادية لعملها، كما نضمن بذلك التلاحام الأسري بين الأبناء والوالدين والأقارب، في جو يعرف الجميع فيه مسؤوليته وواجبه، مع إحساس الجميع بوجود الانضباط لأوامر الله تعالى في كل ذلك.

مراجع البحث

- فؤاد بن عبد الكريم آل عبد الكريم: قضية المرأة في المؤتمرات الدولية. دراسة تقدية في ضوء الإسلام.
- الدعاء: النظريات النشأتية على النصوص. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
- الدان: الشرح الكبير على مختلف خليل.
- حسين الحكاياني: حقوق الأسرة في الإسلام.
- سنن أبي داوود.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- عبد الوهاب المستر: بحث عن السور (التمركز حول الأنثى).
- وثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية - القاهرة 1994م.
- وثيقة المؤتمر العالمي - كوبنهاجن 1980م.
- وثيقة المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمراة - بكين 1995م.